



الباب الثانى : إحقاق الحق

الفصل لخمس - عرض عقيدة المؤمن بالكتب وهدفه فى الموت وأحوال الآخرة

تمهيد :

عقيدة المؤمن بالقرآن وحده فى الموت وأحوال الآخرة

الحقائق القرآنية فى مسائل الحياة ، والروح ، والنفس ، والموت ، والقبر ، والآخرة . .

الحقيقة القرآنية الأولى : الإنسان ليس بداخله روح

الحقيقة القرآنية الثانية : الموتى عن الدنيا معزولون

الحقيقة القرآنية الثالثة : غياب عنصر الزمن عن الموتى

الحقيقة القرآنية الرابعة : الموتى لا يسمعون

الحقيقة القرآنية الخامسة : الموتى لا يُعَذَّبُونَ

الحقيقة القرآنية السادسة : عذابان لا غير

الحقيقة القرآنية السابعة : عذاب الآخرة هو التالى لعذاب الدنيا

الحقيقة القرآنية الثامنة : العذاب المعنوي والمادى

الحقيقة القرآنية التاسعة : سؤال الناس يكون يوم القيامة

الحقيقة القرآنية العاشرة : آلية السؤال

الحقيقة القرآنية الحادية عشر : معرفة المصائر تكون يوم القيامة

الحقيقة القرآنية الثانية عشر : آلية الميزان

الحقيقة القرآنية الثالثة عشر : توفية الحساب تكون يوم القيامة

الحقيقة القرآنية الرابعة عشر : يوم الفصل هو يوم القيامة

الحقيقة القرآنية الخامسة عشر : النبى لا يعلم الغيب

الحقيقة القرآنية السادسة عشر : فتنة الناس تكون فى الدنيا فقط

الحقيقة القرآنية السابعة عشر : كلام الملائكة للناس يكون يوم القيامة

الحقيقة القرآنية الثامنة عشر : انعدام النصّ على عذاب القبر بالقرآن

الحقائق العقلية فى مسائل الحياة ، والروح ، والنفس ، والموت ، والقبر ، والآخرة . .

الحقيقة العقلية الأولى : عدل الله فى الجزاء

الحقيقة العقلية الثانية : خطأ التسمية

- الحقيقة العقلية الثالثة : المقابلة بين الدعائين
- الحقيقة العقلية الرابعة : المقابلة بين الثواب والعقاب
- الحقيقة العقلية الخامسة : مناسبة جزاء الآخرة لجزاء الدنيا
- الحقيقة العقلية السادسة : عدم تجانس جزاء المعذيين
- الحقيقة العقلية السابعة : البول والواقع
- الحقيقة العقلية الثامنة : الشك بقول النبي
- الحقيقة العقلية التاسعة : هل تتكلم الجنائز
- الحقيقة العقلية العاشرة : أهل الميت يعذبونه
- الحقيقة العقلية الحادية عشر : موقف العصاة المبهمة
- الحقيقة العقلية الثانية عشر : تغيير الأوضاع محال
- الحقيقة العقلية الثالثة عشر : فتنة القبر المبهمة
- الحقيقة العقلية الرابعة عشر : ماذا سيقول الميت
- الحقيقة العقلية الخامسة عشر : غياب عذاب القبر
- الحقيقة العقلية السادسة عشر : عذاب أم منجيات



الفصل الخامس : عرض عقيدة المؤمن بالكتاب وحده فى الموت :

مَهَيِّدٌ

الناس يتشابهون فى الخلقة ، ويختلفون فيما عداها ، حتى لو أن أمر الخلقة تُرك لهم لاختلفوا فيه هو أيضاً . وهنا نتحدث عن اختلافهم بعد نزول القرآن على النبى ﷺ :

فقد انقسم الناس إلى مؤمن بالقرآن وحده (٣٨٧) وهم قلة شبه منعدمة ، وإلى مؤمن بالقرآن وغيره معه ، وهم السواد الأعظم . ثم اختلفوا فى هذا الغير ، وصاروا به فرقاً عدة ما بين متسننة ، ومتشعبة ، وغير ذلك .

وبالطبع فإنه واضح من العنوان أننى سأحدث من منطلق القلة شبه المنعدمة ، غير مذغل بمسألة الكثافة العددية التى لم يلها الله تعالى ذكراً أو شكراً ، وبالتالى لا أوليها هنا اهتماماً أو احتراماً . وإنما الاكتراث كله سيكون بالحقائق والبراهين ، لا حكايات القاصيين أو روايات الناقلين .

عقيدة المؤمن بالقرآن وحده فى الموت وأحوال الآخرة :

كنت قد بينت بكتبى السابقة أن الناس بعد ذهاب الرسول ﷺ وانقراض صحبه ﷺ قد افترقوا لفرق عديدة . وكان القاسم المشترك بينهم هو عدم الاكتفاء بالقرآن كمصدر للتشريع والمعرفة . وقد أضافت كل فرقة وطائفة لكتاب الله شيئاً آخر ، وهذا الشيء هو الذى يختلف عندهم من فرقة لأخرى .

ونظراً لحدوث التعارض (اللازم) بين الكتاب وبين المضاف إليه ، فقد تم

٣٨٧ - وهم قلة شبه منعدمة ولكن مؤثرة . بدليل حوار الشافعى مع نديمه فى الرسالة ، ومقالات المتسننة فى كتبهم وهم يشنأونهم كمقالة ابن بطّة العكبرى بمقدمة الإبانة ، وغير ذلك .

تأسيس بعض الأسس التي صارت هي أيضاً لازمة لكي يُقبل الأمر برمته عند كل اتجاه ومذهب . ومن هذه الأسس التي اشترك فيها الجميع أن يقضى المضاف على المضاف إليه ، ويصبح هو الذى إليه المنتهى ، وذلك تحت مبررات سقيمة لا تُسمن ولا تُغنى من جوع . وبهذه المبررات صار كل ما يُجَمَّلُ به المضاف ، يُقَبَّحُ به المضاف إليه .

كقولهم مثلاً : " إن الروايات تُكَمِّلُ القرآن " ، وهو ما يعنى **نقص** القرآن ، إذ إنه من البدهى أن الكامل لا يُكَمَّلُ .

وكذلك قولهم : " إن الروايات **تشرح** القرآن " ، وهو ما يعنى أن القرآن كتاب **غير مفهوم** بذاته ، وعلى أحسن الأحوال فهو كتاب للخواص ، لا يصلح للعامة ، . . . وهكذا .

وحقيقة فإن القوم لم يستنكفوا أن يقولوا عن القرآن : إنه كتاب فيه المجل ، والعام ، والمطلق ، والمنسوخ ، ولذا جاءت الروايات لتُفسَّرَ المجل ، وتُخصَّصَ العام ، وتُقيَّدَ المطلق ، وتنسخ المنسوخ ، وهكذا .

حسناً ، ولكن هؤلاء على الأقل ينقسمون فى دينهم إلى فرقتين عظيمتين ، وهما الشيعة والسنة ، فهل فعلاً عندهما روايات واحدة لتُفسَّرَ المجل ، وتُخصَّصَ العام ، وتُقيَّدَ المطلق ، وتنسخ المنسوخ ؟!

والحق أن يُقال : إن كل فرقة منهما عندها روايات مختلفة .

ورواة مختلفون .

وفن رواية مختلف .

وتعريف للمصطلحات مختلف .

وتعريف للصحابة مختلف .

وتعريف للإجماع يختلف عما عند الآخر فى كل شيء .

فالإجماع مثلاً عند أهل الشيعة هو إجماع أهل البيت . وهو منعدم تماماً عند أهل السنة .

والصحبة عند أهل الشيعة تكون لأى إمام من الأئمة الإثنا عشر ، وهو أيضاً أمر لا وجود له على الإطلاق عند أهل السنة . وهكذا . . !

ولذا فالمضاف عندهما للكتاب يختلف تماماً بينهما .

وهذا هو سرّ كونهما فرقتين مختلفتين فى الأصول ، والفروع ، والرجال ، والرواية ، والمرجعية نفسها .

وبالتالى فقد أصبح المجلد نفسه عندهما مختلفاً فضلاً عن المُفسّر نفسه ، وما اعتبره أحدهما مطلق اعتبره الآخر مقيداً ، ولو اتفقا (صدفة) على مطلق فتقييده مختلف عليه . . . وهكذا .

وعندما تعارضت المرويات عند أهل السنة (مثلاً) مع آيات الكتاب ظهر منهم من يقول : إن السنة المروية عن طريق الرواة تقضى على آيات الكتاب (٣٨٨) .

وعندما أراد البعض منهم دراسة القرآن ظهر منهم من يقول : إن مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن (٣٨٩) .

٣٨٨ - حتى أن الإمام الدارمي (وهو أحد الأئمة الستة أصحاب الكتب المعتمدة قبل إحلال ابن ماجه مكانه) بَوَّبَ فى كتابه باباً سماه :

”باب أن السنة قاضية على كتاب الله “ !!

وقال الإمام الأوزاعى :

” السنة جاءت قاضية على الكتاب ، ولم يجيء الكتاب قاضياً على السنة “!

وقال أيضاً :

” الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب “ !

٣٨٩ - وقال أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى :

” مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن “ !!

وقال السيوطى : ” وأخرج عن سليمان التيمي قال كنت أنا وأبو عثمان وأبو نضرة وأبو مجلز و خالد وعثمان نتذاكر الحديث والسنة فقال بعضهم : لو قرأنا سورة من القرآن كان أفضل ، فقال أبو نضرة : كان أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول :

مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن !!

وعندما اعترض بعضهم على هذا القول برر لهم علماؤهم (كالإمام الشافعي) ذلك، وقالوا لهم : إن مذاكرة الروايات فرض بينما تلاوة القرآن نفل ، والفرض مُقَدَّمٌ على النفل (٣٩٠) .

ولو سلمنا (جدلاً برغم بطلان قولهم) أن الروايات تشرح ، وتُخصّص ، وتقيد . . الخ ، فسنجد أن حتى هذا لا يعملون به عندهم . بل برواياتهم يُشَرِّعون ، ويُنشئون قضايا ومسائل لم تُذكر بالكتاب مُطلقاً . بل ويحاولون تطويع الكتاب لمبتدعاتهم ، ومستحدثاتهم ، كما حدث في موضوعنا الذي نناقشه الآن .

وهنا في موضوع عذاب القبر سنتناول موضوع لا يُمكن الاعتماد فيه على الحواس ، ولذا فيلزم المؤمن أن يرجع لمصدره القطعي ليتحصل منه العلم ، فلا يجد أثراً لهذا الوهم بكتاب ربه .

ولكن العذابقبريون صعبت عليهم هذه الحقيقة في ظل ورود مئات القصص والروايات التي تنصّ على عذاب قبرهم (شأن بقية القضايا المبتدعة من خلال الرواية) ، فذهبوا للآيات يحاولون ليّ أعناقها لصالحهم ، ولكن الأمر لا يزال مكشوفاً ، ولذا خلعوا (سلفاً) القدسية على روايات الشيخين (وهما الشيخ البخاري ، والشيخ مسلم) . حسباً منهم أنه بذلك ستندسحب القدسية على المواضيع المؤلفة منهما .

ولكن هيهات ، هيهات ؛ فسيظل الحق دوماً أبليج ، وسيظل الباطل أبداً لجلج . وسواء رواه الشيخان أم رواه كائناً من كان ، فستظل السيادة والريادة ، والهيمنة وزيادة ، لآيات الكتاب المبين ، ولكلام رب العالمين ، الناطق بالحق والحقوق ، والقاضي على الباطل الزهوق .



٣٩٠- يقول السيوطي : وهذا كما قال الشافعي رضي الله عنه :

طلب العلم أفضل من صلاة النافلة لأن قراءة القرآن نافلة وحفظ الحديث فرض كفاية .

وراجع : سنن الدارمي (١/ ١٤٥) ، والكفاية للإمام الخطيب (٤٧) ، ومفتاح الجنة للإمام السيوطي (٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١) ، وجامع بيان العلم (٢/ ١١٩٤) ، وتدريب الراوي (١٥٣/٢) ، والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (٣٠٦/١) ، وتفسير القرطبي (٣٩/١) ، وإرشاد الفحول (٢٦٧/١) .

الحقائق القرآنية فى مسائل الحياة ، والروح ، والنفس ، والموت ، والقبر ، والآخرة

قبل الخوض فى قصص وأقوال القوم فى هذا الموضوع فسنطالع أولاً عقيدة المؤمن بالقرآن وحده فى هذه المسألة ، وذلك من خلال عرض بعض الحقائق القرآنية التى تُحكّم وتوجه النظر للآيات ، كى لا يزيغ الناظر فيها عن الحق لا سيما إذا ما كان متأثراً بكلام سابق عن معانى فاسدة لهذه الآيات ، وكذلك بعض الحقائق العقلية اللازمة ، وللبيان :

الحقيقة القرآنية الأولى : الإنسان ليس بداخله روح

الروح كما عرفنا من الفصل الثانى هو تعبير فرعونى عن الحياة الموجودة بالجسد ، وقد وجد له امتداداً فيما تأخر من حضارات . ولكن بالنظر فى العهد القديم والعهد الجديد نجد أن تعبير الروح قد تعدد ومن ذلك : روح الإنسان ، وروح القدس ، والروح النجس :

روح الإنسان عند اليهود :

" ولما فرغ يعقوب من توصية بنيه ضم رجله الى السرير وأسلم الروح و انضم الى قومه " (تك ٤٩ : ٣٣) .
" فيرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذى أعطاها " (جا ١٢ : ٧) .

روح الإنسان عند النصارى :

" فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم و أسلم الروح " (مت ٢٧ : ٥٠) .

روح القدس عند اليهود :

" لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني " (مز ٥١ : ١١) .

روح القدس عند النصارى :

” وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى
مسيح الرب ” (لو ٢ : ٢٦) .

الروح النجس عند اليهود :

” ويكون في ذلك اليوم يقول رب الجنود إني أقطع لُسماء الأصنام من الأرض فلا
تنكر بعد وأزيل الأنبياء أيضا و الروح النجس من الأرض ” (زك ١٣ : ٢) .

الروح النجس عند النصارى :

” إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء
يطلب راحة و لا يجد ” (مت ١٢ : ٤٣) .

الروح عند أهل السنة وأهل الشيعة :

فالشائع عند أهل الرواية هم والعوام هو أن الإنسان بداخله روح من
الله ، ومنشأه جهلهم بمعنى الآية :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (٣٩١) .

ففسرها هؤلاء بأن الله له روح لذاته ، وأن الإنسان منفوخ فيه منها ،
فهو فيه من روح الله ، أو شق إلهي يجعل الحياة تدب فيه ، وأرسلها
بعض المتصوفة في اتجاهات وشطحات شتى .

وبالتالى فقد اخترع القوم أن الموت هو خروج لهذه الروح من الجسد ،
وأصبح لفظ ” الروح ” شائع ومستخدم في الموت عند العوام ، وعند أهل
الروايات (مصدر معرفة العوام) . والحق أن يُقال : إن نفخة الروح هذه
تتماثل مع نفخة الروح بالآية :

﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً
لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣٩٢) .

٣٩١- سورة الحجر : ٢٩ .

٣٩٢- سورة الأنبياء : ٩١ .

والروح هنا وهناك ليس المقصود به جزء من الله تعالى ، ولم يقل الله ذلك . وأيضاً لا علاقة لهذه النفخة بإحداث الحياة ، فمريم كانت موجودة وحية تُرزق قبل هذه النفخة .

ويوضح ذلك قوله تعالى :

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (٣٩٣) .

إذن فالروح هنا هو رسول من رب العالمين ، يُرسله الله تعالى لمن يشاء من عباده . وهو كقوله العلي :

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِي ﴾ (٣٩٤) . وكقوله الولي :

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ (٣٩٥) . وكقوله الغني :

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ (٣٩٦) . وكقوله القوي :

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ (٣٩٧) . وكقوله من يهدي إلى الصراط السوي :

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ (٣٩٨) . وكقوله العظيم :

-
- ٣٩٣ - سورة مريم : ١٧ .
 - ٣٩٤ - سورة التحل : ٢ .
 - ٣٩٥ - سورة المجادلة : ٢٢ .
 - ٣٩٦ - سورة غافر : ١٥ .
 - ٣٩٧ - سورة النبأ : ٣٨ .
 - ٣٩٨ - سورة الشورى : ٥٢ .

﴿ تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾
(٣٩٩) . وكقوله الرحيم :

﴿ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (٤٠٠) .

إذن فالإنسان ليس فيه روح بداخله كما يزعم أهل الرواية ، ولكن فيه حياة . وهذه الحياة يكتبها الله تعالى لكل نفس لأجل مسمى ، حتى إذا جاء هذا الأجل استوفته رسل الله ، ونُزعت منه الحياة إيذاناً بانتقاله لحالة أخرى ، وهي حالة الموت والغياب عن عالم الشهادة ، ويوضح ذلك قوله تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾
(٤٠١) .

فالله تعالى يخلق الموت ، ويخلق الحياة التي بها تعيش النفس مع الجسد ، فإذا ما خُلِقَ الموت مرة أخرى افتقرت الحياة عن الجسد الذي يبدأ في التحلل والتحول مع الزمن إلى عناصره الأولية من التراب ، وتساق النفس إلى مستودعها حتى ترجع حالة التزاوج مرة أخرى بين الحياة والجسد عند البعث :

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (٤٠٢) . ويقول سبحانه :

فإذا علمنا هذه الحقيقة الهامة من انعدام وجود ما يُسمى بالروح داخل الإنسان (طبقاً للنص القرآني) فقد علمنا مدى زيف الروايات التي تنسب مصطلح " الروح " للإسلام ، ولنبيه ﷺ !!

ونكون بالتالي قد علمنا مدى صدق أو كذب روايات الصحيحين التي جاء

٣٩٩- سورة المعارج : ٤ .

٤٠٠- سورة القدر : ٤ .

٤٠١- سورة الملك : ٢ .

٤٠٢- سورة التكويد : ٧ .

بها ذكر كلمة " الروح " بمشتقاتها وخاصة المقترنة منها بموضوع " عذاب القبر " من المنطلق الربانى المعتمد على الآيات لا الروايات . فرسول الله ﷺ يتكلم بما علمه إياه ربه من كتابه ، لا بما هو شائع عند عوام المتدينين بالروايات .

❀❀❀ الحقيقة القرآنية الثانية : الموتى عن الدنيا معزولون ❀❀❀

وهذا منصوص عليه دون أى جهد فى فهمه ، يقول تعالى :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ ﴾ (٤٠٣) .

ثم بيّن تعالى إمساكه لهذه النفس المتوفاة وراء حاجز (سدّ) فقال سبحانه :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۖ ﴾ (٤٠٤) .

والبرزخ هو الحاجز العازل .

قال رب العرش العظيم :

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۖ ﴾ (٤٠٥) .

وقال من يهدى إلى الصراط المستقيم :

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۖ ﴾ (٤٠٦) .

إذن فالنفس المدركة تحولت بالموت إلى عالم اللاإدراك ، وراء حاجز

٤٠٣ - سورة الزمر : ٤٢ .

٤٠٤ - سورة المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠ .

٤٠٥ - سورة الفرقان : ٥٣ .

٤٠٦ - سورة الرحمن : ١٩ - ٢٠ .

منيع ، ولذا فحين تعود للحياة مرة أخرى لن تدري كم مكثت في عالمها هذا منذ أن فارقت الدنيا . حتى أن الآف السنين ستحسبها يوماً أو بعض يوم ، وهذا ما سنفصله في الحقيقة التالية .

وهذه النفس التى يقع عليها العقاب كيف ستُعَذَّب وهى وراء هذا البرزخ دون نصٍّ من كتاب الله ، وكيف سيطلق علي عذابها بالبرزخ (بفرض وجوده) اسم " عذاب القبر " بينما القبر ليس فيه هذه النفس ؟ !
ولو صحَّ ما يزعمون لكان الصحيح أن يُسمى : " عذاب البرزخ " .

❀❀❀❀❀ الحقيقة القرآنية الثالثة : غيب عصر الزمن عن الموتى ❀❀❀❀❀

وهى حقيقة بدهية ، إذ إن الميت كيف سيدرك مع انعدام حواسه وانقضاء حياته ؟ ! فلا هو بالحي ، أو المبصر ، أو المصغى !

يقول خالقى ورازقى سبحانه فى سورة يس :

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ .

وهنا نلاحظ :

١ - أن النصَّ القرآنى الواضح يُبَيِّن أن الموتى لا يرجعون لأهليهم (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) . وبرغم ذلك فقد زعم الراوة أن المؤمن (الذى يعلم نصَّ الآيات أعلاه) يسأل الملكين أن يعود لأهله :

" أرجع إلى أهلى فأخبرهم ؟ " !

٢ - ولا يعود لهم الإدراك إلا بعد النفخ فى الصور يوم القيامة (وَنُفِخَ فِي

الصُّورَ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾

٣ - أنهم قبل البعث كانوا فى حالة رقاد (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) . والرقود هو غياب عن الإدراك ، يقول الله تعالى عن أصحاب الكهف :

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاقًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ .

وهو ما يُبيِّن أن الرقاد بعكس الاستيقاظ ، يغيب فيه الإدراك ، فهم لا يدرون شيئاً عن عنصر الزمن ؛ ولذا فعندما قاموا قالوا :

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ .

مما يدل على أن عنصر الزمان كان غائِباً عنهم تماماً ، فأوكلوا معرفته إلى الله بعد أن حسبوه يوماً أو بعض يوم بينما هو أكثر من ثلاثمائة سنة :

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ .

وبتشابه موقفهم وهم رقاد مع الموتى وهم رقاد كما فى آيات سورة يس :

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ .

وبنفس الفهم الصحيح لغياب عنصر الزمن عن الموتى يمكننا فهم قوله تعالى :

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ .

فالرجل عند قيامه من موته (الاستثنائى) لم يدر كم لبث فى موته هذه . فقدد مكوثه فى حالة الموت باليوم أو بعض اليوم .

وكذلك يمكننا فهم قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

فهم بخلاف غياب الزمن عنهم يتعارفون بينهم بما يدل على غياب هذا التعارف قبل ذلك ، ولو كان لحياة القبور وجود لشعروا بالزمن ، ولتعارفوا مبكراً قبل ورود الآخرة .

وكذلك يمكننا فهم قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ .

وقوله تعالى فى بيان حال المجرمين يوم القيامة :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ .

وعندما يصحح لهم المؤمنون خطأهم فيكون ذلك من منطلق العلم الذى تعلموه من كتاب ربهم لا كنتيجة لإدراكهم للزمن ، ولذا نراهم يقولون رداً عليهم :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وقال سبحانه بكتابه المبارك :

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

وفى قوله العليم :

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ (٤٠٧) .

٤٠٧ - سورة طه : ١٠٤ .

وفى قوله فالق الإصباح :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (٤٠٨) .

ومعلوم أن يوم القيامة ليس يوماً لترويج الأكاذيب .

ثم إن استمرار حالة الإمساك وراء البرزخ تعنى استمرار الموت ، واستمرار الانفصال بين النفس وبين جسدها الذى يسمح لها بالإدراك بما فيه من أدوات هذا الإدراك مثل الأذن ، والعين ، والأنف . . الخ . ونجد ذلك واضحاً أيضاً فى بعض مشاهد يوم القيامة . فعندما يسأل الله تعالى عيسى عليه السلام :

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ (٤٠٩) .

ثم يعلن عيسى عليه السلام على الملأ أنه فقد الاتصال بالدنيا من لحظة أن توفاه الله ، فيقول :

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٤١٠) .

إذن فالميت محجوب عن الدنيا ، غير متصل بها بحال . وأصبحت الدنيا بالنسبة إليه " عالم من عوالم الغيب " .

ولو استبدلنا نائم بميت فسنجد أن النائم أيضاً يقوم من نومه وهو لا يعرف كم لبث ، ولكنه لن يقول بالطبع (قياساً على قولهم باليوم مقارنة بآلاف السنين) : لقد لبثت ثلاث ثوانى ، أو ما شابه ذلك !

وهو يقرب للذهن حقيقة أن الميت (لعدم معاینته لأحداث أو إدراكه لأى شيء بعد موته) قد استوى عنده طول أو قصر المدة التى مكثها بالبرزخ .

٤٠٨ - سورة الروم : ٥٥ .

٤٠٩ - سورة المائدة : ١١٦ .

٤١٠ - سورة المائدة : ١١٦ .

وخلاصة هذه الحقيقة هو : أن الموتى لا يدركون الزمان ولا يشعرون به .

ولو كان ما يقوله الرواة من وجود سؤال الملكين ، ووقوع العذاب بالمطارق الحديدية ، وضمة القبر ، والجحيم المقيم الذى يراه الموتى رأى العين ، ونعيم القبر ، ورؤية الجنة ، وإيقاف الجريد الأخضر للعذاب ، ثم استئنافه . . . الخ صدقاً لكان الأمر بخلاف ذلك . ولعلم كل من المعذبين والمنعمين بأن الوقت الذى مكثوه كان طويلاً بما يكفى لقولهم قولاً آخر مختلف عن المذكور بالآيات مفاده طول الوقت الذى تعذبوا أو تنعموا فيه .

وبالتالى فىمكن القول بلا تجنى على أحد أن نصوص القرآن سالفه الذكر هى وغيرها (مما لم نذكره هنا ويؤدى نفس المعنى) تدل على انعدام الشعور والإحساس عند الميت ، وهو ما يؤكد أن عذاب القبور هو وهم محض جلبته الرواية غير المقيدة بضوابط القرآن .

الحقيقة القرآنية الرابعة : الموتى لا يسمعون



فقد علمنا من الحقيقة السابقة أن الموتى لا إدراك ولا شعور لهم كما كان فى حياتهم ، وأن إدراكهم لا يعود إليهم إلا بالتزاوج مرة أخرى بين الحياة والجسد ، وهو لن يحدث قبل يوم القيامة ، ولأن النفوس المتوفاة ممسكة وراء برزخ إلى يوم البعث .

وهذا يسهل فهم الحقيقة التى نتناولها الآن من أن الموتى لا يسمعون ، وهو منصوص عليه دون أى جهد فى فهمه .

ومعلوم أن أداة السمع عند الإنسان هى الأذن ، وهى التى تقوم بتوصيل الأصوات إلى مركز السمع بالعقل الذى يقوم بتمييزها ليستطيع الإنسان أن يتعامل معها عن طريق بقية الأعضاء والحواس . ولذا فعندما تتعطل أداة السمع فى الإنسان ، أو مركز السمع بالعقل ويصير أصمّاً

فمحال أن يسمع أى صوت مهما كانت قوته . وهنا يقول رب العزة :

﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (٤١١) .

وهو يساوى بين الميت وبين الأصم (الأطرش) الذى لا يسمع ، وإمعاناً فى التعبير فقد صوّر سبحانه هذا الأصم بأنه بُعد عن المتكلم بمكان ، مما يجعل من المستحيل أن يسمع بحال .

ومثله بالتمام قوله تعالى :

﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (٤١٢) .

فهو سبحانه يقول للنبي ﷺ : كما أنك لا تسمع الموتى ، ولا تسمع الصم خاصة إذا ما ولّوا مدبرين فكذلك لن تسمع هؤلاء المشركين ، فهم وإن كانوا أحياء جسدياً إلا أنهم أموات عند الله ، لا يسمعون مثلهم . ففاس سبحانه حال هؤلاء المشركين على حال الموتى والصم . ولو كان الأصم يسمع أى سماع لكان من الممكن أن يُقال بأى سماع للميت ، فلما انتفى جنس السماع عن الأصم بكل أنواعه ، فقد انتفى جنس السماع عن الميت بكل أنواعه أيضاً .

وقال سبحانه للنبي ﷺ :

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (٤١٣) .

وهو نصّ قوى فى إثبات استحالة إسماع من فى القبور ، وأنهم لا يستوون مع الأحياء . والمخاطب الأصلي هنا هو الرسول ﷺ الذى ينسب إليه المؤمنون بالقرآن وغيره أنه كان يخاطب الموتى يوم بدر بعد إلقائهم فى القليب الوهمى ، ليُسمعهم رغماً عن الآية .

وقد شبه الله تعالى الكفار بالموتى فى القبور فى كونهم لا يسمعون ،

٤١١ - سورة النمل : ٨٠ .

٤١٢ - سورة الروم : ٥٢ .

٤١٣ - سورة فاطر : ٢٢ .

فلو كان هناك أمل أن يسمع من فى القبور لكان هناك أمل أن يسمع هؤلاء الكفار ، فالتعلق هنا هو باستحالة السماع . ثم ذكر سبحانه أن الذين يُسمعهم الرسول هم المؤمنون :

﴿إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

ونلاحظ هنا أن الذى يُسمع هو الرسول ﷺ .

أما مقولة العذابقبريين من أن النبى لا يُسمع الموتى وإنما الذى يُسمعهم هو الله فهو مما يثير الشفقة على عقولهم وأفهامهم !

فمعلوم أن كل شيء بالله تعالى ، وهو سبحانه الذى يضع نواميس الكون ، والكتاب الذى نتعلم من آياته هو أيضاً من عنده سبحانه ، وهو يعلمنا فيه بأن الموتى لا يسمعون بحال ، ولم يقل فيه (مثلاً) :

” إنكم لن تسمعوا الموتى ، ولكن كلموهم وسأسمعهم أنا ” !!

ولو ردنا كل فعل لله لكان الذى يُسمع الأحياء من البشر هو الله فى الحقيقة ، وبالتالى فلن يكون المُسمِع هو المتكلم ، وإنما هو فى الحقيقة الله ، وأيضاً فإن الذى أنطق المتكلم هو الله . وهكذا يتم تمبيع الأمور كلها فى إرجاع الأمر للخالق بدلاً من المخلوق !

والحق أن يُقال : إن الله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، ومن ذلك خلقه لقدرة الصوت فى البشر ، وقدرة السمع لغيره إذا تكلم ، فإذا ما مات فُقدت قدرة السمع كما تُفقد قدرة الكلام .

ومعلوم أن قدرة الله تعالى لا حدود لها ، ولكننا نتعلم منه سبحانه الأشياء كيف تكون . ونسلم لكتابه وآياته أن الأحياء لا يُسمعون الأموات شيئاً ، فهم أموات . . . أموات !!



الحقيقة القرآنية الخامسة : الموتى لا يعذبون



وهى حقيقة واضحة بالدليل العقلى القطعى .

فالنفس تكون بداية فى حالة موت ، ثم يُخصص لها جسد ينشأ بحسب ما يقدره الله لها فى صلب رجل ثم فى رحم امرأة ، ثم تدب فيه الحياة ، ثم تخرج هذه النفس إلى الدنيا . وبهذا التزاوج بين الجسد وبين الحياة تكون النفس قادرة على القيام بالمطلوب منها . ومع النمو يتكون العقل المفكر المتدبر الذى يقدر على التمييز والاختيار .

وكل التكاليف والقوانين والشرائع مبنية على هذا التزاوج ، ومنها الجزاء ؛ فلا يُمكن إيقاع عقاب على ميت .

ومعلوم أن العقوبات تسقط بموت المحكوم .

وفى الواقع المعاصر يتوقف المُعَذَّب بموت من يتم تعذيبه (٤١٤) ، ويُتهم من يفعل غير ذلك بالعتة والجنون .

إذن فحياة النفس وحدها دون جسد لا يُمكن إيقاع العذاب عليها ، والجسد وحده دون هذه الحياة لن يتم له الشعور والإدراك .

ويلزم لتعذيب النفس أن يُعاد التزاوج بين حياتها وبين جسدها ، وهو تصديق قوله تعالى عن يوم القيامة :

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ .

وقد علمنا من الحقيقة القرآنية الثانية أن الموتى عن الدنيا معزولون ، وممسكون وراء برزخ فى حالة موت وسكون .

ومعلوم أن الجسد يتحلل فوراً ويتحول فى بضعة أيام إلى هيكل عظمى ثم يصير تراباً ، فعلى أى منهما يقع العذاب ؟!

على النفس الممسكة وراء حاجز ولن تعود إلى القبر على الإطلاق ، أم على الجسد الذى تعفن فوراً وتحلل وتحول إلى تراب ؟!

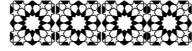
٤١٤ - ومنه خرج المثل القائل : " الضرب فى الميت حرام " ، إذ إنه لن يتأثر به ، ولذا قالوا : " إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها " .

على أيهما يقع العذاب يا من استمرأت الكذب على الله ورسوله ؟ !
يقول ابن القيم فى روحه :

” فصل : ومما ينبغى أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر . فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رمادا ونسف في الهواء أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور ” .

وواضح حجم الضلال فى هذه الكلمات القليلات :

فمنها خلطه بين عذاب القبر وعذاب البرزخ ، والقبر غير البرزخ .
ومنها قوله بلفظ ” الروح ” ، حتى أنه سمى كتابه بهذا الاسم !
ومنها قوله بوقوع العذاب على الجسد وهو معدوم !
وعلى كل حال فقوله هو قول مرسل لا قيمة له بدون أدلة قطعية ،
وهى ممتنعة عنه وعن حزبه القائلين بعذاب الموتى . وقديماً قالوا :
” الكلام الذى ليس له خطام ولا زمام يُهمل ولا يُنقل ” .



الحقيقة القرآنية السادسة : عذابن لاغير



فإذا ما عدنا للقول الحق فسنجد أن الله تعالى يُبَيِّن أن العذاب عذابان
من ناحية الزمان فى الدنيا والآخرة ، وأيضاً من ناحية المكان :

● فيقول رفيع الدرجات :

﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ (٤١٥) .

وفى كلتا الحالتين يقع العذاب على الأحياء ، وهو بدهى ولكن أنى
للروائيين التوقف ؟ ! . .

٤١٥ - سورة البقرة : ١٦٤ .

● ويقول سبحانه :

﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (٤١٦) .

والمقارنة هنا بين عذابين لاثالث بينهما وكلاهما للأحياء :

" عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " ، و " وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى " .

● ومثله قوله تعالى :

﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١٧) .

● وقال مُحِقُّ الحق ، وقوله الحق :

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (٤١٨) .

ولم يذكر بينهما شيء عن عذاب للموتى .

● وقال من له الخلق والأمر عن عاد :

﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (٤١٩) .

وقد كانت عاد الأحق بعذاب دائم لا ينقطع لو كان يصلح ، لكن الموت هنا حال دون استمراره ، فوقع عليهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ، ويُستأنف في الآخرة أعنف ، وأكبر ، وأخزى .

● وخاطب سبحانه بعض عصاة بنى إسرائيل فقال لهم :

٤١٦ - سورة فصلت : ١٦ .

٤١٧ - سورة الزمر : ٢٦ .

٤١٨ - سورة طه : ١٢٤ .

٤١٩ - سورة فصلت : ١٦ .

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٢٠) .

وهو امتداد واستطراد في ذكر نفس الحقيقة البادية تمامًا للمؤمنين بالكتاب وحده ، وهي أن العذاب يقع على الأحياء المستحقين له في الدارين .

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ (٤٢١) .

ونلاحظ هنا أيضًا أنه لا يوجد فاصل بين سكرة الموت وبين النفخ في الصور . والآيات بخلاف ذلك كثيرة في بيان نفس الحقيقة .

❀ الحقيقة القرآنية السابعة : عذاب الآخرة هو التلوي لعذاب الدنيا ❀

عرفنا فيما سلف أن العذاب بنصوص القرآن عذابان ، وهما عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، يقول خالقي ورازقي سبحانه :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّبُكُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٤٢٢) .

وأيضًا بنصوص القرآن فالعذاب التالي لعذاب الدنيا ، والعذاب القريب بعد عذاب الدنيا هو عذاب الآخرة .

يقول مُنَزِّل القرآن سبحانه بخاتمة سورة النبأ :

﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ .

٤٢٠ - سورة الزمر : ٢٦ .

٤٢١ - سورة ق ~ : ١٩ - ٢٠ .

٤٢٢ - سورة (٣) آل عمران : ٥٦ .

والعذاب القريب هنا هو عذاب يوم القيامة ، فهو المواقب للحساب ونظر المرء ما قدمت يداه ، وهو المناسب لقول الكافر :

﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ .

ولو كان هناك عذاب أقرب من عذاب الآخرة لذكر نصًا كما ذكر عذاب الآخرة هنا . وكذلك لو لاحظنا قوله تبارك وتعالى :

﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ .

فسنجد أن أحدًا لا يعلم ما قدمت يداه قبل ذلك . وهكذا كتاب ربي تتماسك الحقائق فيه وتتضافر بأروع ما يكون الحق .

وبعد ما عرفناه من الحقيقة القرآنية الثانية من أن النفس تُمسك وراء حاجز وبرزخ لا تغادره إلى يوم البعث .

وما عرفناه من الحقيقة القرآنية الخامسة من أن الموتى لا يُعذبون .

وما سنعرفه من الحقيقة القرآنية السابعة من أن العذاب يكون بعد مرحلة الميزان .

فسيستقيم ما عرفناه من كل هذه الحقائق مع الحقيقة الحالية من أن العذاب التالي لعذاب الدنيا هو عذاب الآخرة ، وهو نص القرآن .

وعندما قال صالح لقومه :

﴿ وَيَاقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ (٤٢٣) .

كان جواب قومه هو :

﴿ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾ * فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (٤٢٤) .

٤٢٣ - سورة (١٧) الإسراء : ٥٨ .

٤٢٤ - سورة (٢٦) الشعراء : ١٥٧ - ١٥٨ .

إذن فالعذاب القريب الذى تحقق لثمود كان فى الدنيا ، ويليه العذاب القريب الموعودون به أيضًا وهو يوم القيامة ، فلا يُعقل أن يقال : إن هناك عذاب آخر ، وربانى ، وقريب ، وغير منصوص عليه كما هو منصوص على عذاب الدنيا وعذاب الآخرة !!

وهكذا وضوح القرآن الذى قال عنه مُدْرَلُهُ سبحانه :

﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤٢٥) ، و :
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤٢٦) .

❁❁❁ الحقيقة القرآنية الثامنة : العذاب المعنوى والمادى ❁❁❁

فالتدبر لكتاب الله يعرف أن **العذاب** والنعيم يوم القيامة منه ما هو **مادى** مباشر، ومنه ما هو **معنوى** ، وهذا المعنوى جُعِلَ لزيادة أهل جهنم غمًا على غم، ولزيادة أهل الجنة فرحة على فرحة ، أما الأساس فهو المادى منه .

ثم إن هذا الجزاء المعنوى يبدأ وقتياً بمجرد عودة النفوس للتزاوج مع الجسد . ومن هذه الأوقات وقت التوفى (إلى الجنة وإلى النار) ، ولنطالع بعض ذلك حتى نكون أقدر على فهم الآيات فهمًا صحيحًا :

وقت التوفى : المتدبر لكتاب الله يجد أن هناك مساحة زمانية يستغرقها التنقل من مشهد لمشهد آخر لحدوث كل منها فى مكان مختلف . فبعد الفصل بين العباد ، ومعرفة كل واحد منهم لمآله ، يستلمهم الملائكة الموكلون **بتوفيهم** لمقامهم النهائى حسب أعمالهم . وهو واضح فى أماكن كثيرة ، ومن ذلك :

٤٢٥ - سورة (١٢) يوسف : ١١١ .
٤٢٦ - سورة (٢٦) الشعراء : ١٥٧ - ١٥٨ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ *
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

حوارات التوفى : وفى هذه الفترة التى يستغرقها توفيتهم لأماكنهم
تدور حوارات وحوارات . وهى بالطبع حوارات مدروسة ، وممنطقة مع
فريق جهنم .

وهى حوارات ودودة ، لطيفة مع فريق الفردوس :

فريق جهنم : ولأنه فريق **كريبه** ، قبيح ، استحق غضب الله
وعقابه فقد تم استغلال وقت التوفى فى بدء العذاب النفسى المعنوى ،
وذلك من خلال حوارات قائمة كلها على حقيقتين :

الأولى : أن الملائكة لا تقول إلا حقاً ، وتتكلم بثوابت الكتاب .

الثانية : أن أهل النار ستختلف أقوالهم ، بين الاعتراف بغبائهم ،
وبين الكذب حتى فى هذا الموقف ، ولنطالع بعض ذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا
مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ .

ونلاحظ هنا كذب هذا الفريق ، ومحاولتهم خداع الملائكة الذين
يتوفونهم إلى النار ، ولكن الملائكة أجابتهم بمنطق الحق ، وأقاموا
عليهم الحجة بمفهوم قوله تعالى :

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ .

والجهنميون يدعون البراءة التى تشدقوا بها فى الدنيا حتى فى يوم الحشر:

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ
تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْدُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ .

وحتى فى الطريق إلى جهنم يمارسون نفس الأكاذيب :

﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

والملائكة تتفنن في تجسيد جرائم المتوفين إلى جهنم ، فيسألونهم عن الذين كانوا يدعونهم من دون الله بعد أن ظهر الحق وأصبحت الأشياء مطلقة ، فينتبه المتوفون إلى عظم جرمهم ، وإلى أنهم صاروا وحدهم بلا ولى ولا نصير فيزدادوا عذاباً على عذاب :

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ .

فريق الجنة : ولأنه فريق **رائع** ، رضى الله عنه فسيتم تنعيمه وإسعاده بكل السبل ، حتى أن وقت التوفى نفسه إلى الجنة لا يضيع هباءً .

وإنما ينشأ حوار كله ودّ وحب ، يقابل التبكيت وضرب الوجوه والأدبار عند فريق جهنم ، ومن ذلك :

﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

فالملائكة هنا يتوفون المؤمنين إلى الجنة (بعد ما عُرِفَتْ نتيجة أعمالهم) بالبشرى وبتحية الجنة .

ولاحظ اقتران الفوز بالعمل الصحيح ، المبنى على إيمان صحيح (بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) .

والملائكة فرحون بهؤلاء الفائزين ، فيتلقونهم بالحبور ، ويدخلون على قلوبهم السرور :

﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ .

ويزيدون قلوبهم اطمئناناً على اطمئنان ، ويتوددون إليهم ليستغرقوا

فى الأمن والأمان :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ .

أما العذاب المادى (وهو الأساس فى التعذيب) فيقع على الجسد المفعم بالحياة بالتحديد ، وهذا ما توضحه آيات الكتاب المبين . فقد ذكر سبحانه أن هناك عذاب فى الدنيا ، وعذاب أشد يأتى فى الآخرة ، ولكنه بيّن سبحانه أن كلا من العذابين هو عذاب مادى يقع على الأجساد (المادية) ، ويصعبه عذاب معنوى لازم للنفوس . ويوضح ذلك ما جاء بمحكم التنزيل :

عذاب الدنيا :

فقد ذكر الله سبحانه تعدد أنواع العذاب " المادى " على الأمم التى كذبت برسالات الله تعالى ، فقال (مثلاً) :

﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

وبَيَّنَّ سبحانه أن هذا العذاب " المادى " منه ما هو شديد ، فقال :

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ .

عذاب الآخرة :

فقد ذكر سبحانه تعدد أنواع العذاب " المادى " فى جهنم ، فإذا هو يقع على الجلود والأجناب والظهور والشفاه والأعناق والبطون ، ومن ذلك :

﴿ . . وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلِيِّ
الْحَمِيمِ * خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
الْحَمِيمِ ﴾ .

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾

وواضح أن عذاب الآخرة هو كعذاب الدنيا " مادي " ويقع على الأجساد .

فعذاب القبر المفترى يقع على ماذا إذن إذا كانت المادة معدومة بقانون الفناء الرباني ؟!

فإذا ما أخذنا في الاعتبار أن عذاب القبر الذي تم تأليفه دون إحكام
قد تم تصويره بالعذاب المادي أحياناً ، والغير مادي أحياناً أخرى فقد
تبين أكثر حجم الأكذوبة :

فعند الراوى البخارى وغيره نجد أن العذاب مادي بحث : يقع
بضرب المطارق الحديدية ، والموتى يصطرخون بصوت مسموع :

" ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير
الثقلين " .

فهذا الضرب للجنة أم للنفس ؟! . . . مادي أم معنوي ؟!

وواضح بالطبع أنه عذاب مادي لتعلقه بالحديد ، ولسماع البهائم
والطيور لأصوات التعذيب (الهلامى) .

فعلا ما يقع التعذيب المادي ؟!

بالطبع لا يصلح أن يُقال بوقوعه على النفس ، إذ لا بد من جسد
ليستقبله . ولكن الجسد أرم ، وتحلل ، وصار تراباً !!

وكان المفترض مادام عذاباً مادياً أن تُشاهد آثاره المادية ، وهذا

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٤٢٩﴾ .
والسؤال هنا أيضاً فى الآخرة .

● ويقول من أعبدته وبه أستعين :

﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ (٤٣٠) .
والسؤال هنا أيضاً (كما هو واضح) فى الآخرة .

● ويقول من يهدنا الصراط المستقيم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٤٣١) .
والسؤال هنا أيضاً (كما هو واضح) فى الآخرة .

ويقول منشى السحاب الثقال :

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ ﴾

إذن (ودون داعٍ للاستطراد فى جلب الآيات) فالحقيقة التى تفرض نفسها هى :
أن سؤال الناس عن أعمالهم إنما يكون وهم أحياء يوم القيامة . أى
بعد أن يكونوا قد فرغوا منها ، وكُتِبَتْ عليهم فلا يُفِيدهم إنكارها ،
وهذا توضحه الحقيقة القرآنية التالية :

٤٢٩ - سورة يس : ٥٩ - ٦٣ .

٤٣٠ - سورة الملك : ٧ - ٩ .

٤٣١ - سورة فاطر : ٢٢ .



لحقيقة القرآنية العاشرة : آية السؤال



فالناس يوم القيامة منهم الصالح ومنهم الطالح ، والطالحون كثرة ، ويعتمدون في الآخرة على الكذب والضلال كما كانوا يفعلون في الحياة الدنيا ، ولذا يقولون (مثلاً) **قبل ورود جهنم** :

﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٤٣٢) .

فهم هنا يُنكرون عملهم للسوء ، ولكن الله (وحده) يعلم حقيقة أعمالهم . فلن ينفعهم حينئذ إنكارهم هذا .

ويقول من أدين له بكل النعم :

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ * انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٤٣٣) .

فهم هنا يُنكرون ما عملوه من شرك طوال حياتهم ، ولكن الله (وحده) يعلم حقيقة شركهم . بل إن آية السؤال ستُظهر ما هو أكثر من ذلك . فسيقوم هؤلاء المجرمون مضطرون بالاعتراف ولكن ليس بأفواههم وإنما بجوارحهم . يقول مُنطق الجماد :

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٤٣٤) .

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣٥) .

٤٣٢ - سورة النحل : ٢٨ - ٢٩ .

٤٣٣ - سورة الأنعام : ٢٢ - ٢٤ .

٤٣٤ - سورة يس : ٦٥ .

٤٣٥ - سورة النور : ٢٤ .

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لَٰجِلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤٣٦) .

وهنا تظهر حقيقة هامة فى آلية سؤال الآخرة تُظهر كذب سؤال القبر
وهى : **قدرة المجرمين على الكذب لولا أن الله تعالى سيفضحهم** بأن تنطق
جوارحهم ، وصحائف أعمالهم ، وكفة ميزانهم . . . الخ .

ولكن القبر ليس فيه هذه الآلية مما يُمكن المجرمين من الكذب على الملكين فى القبر دون أن يُكتشف هذا الكذب (بفرض جدلى بوجود سؤال وعذاب القبر) .

ومن غير المعقول أن يُقال : إن المجرمين قادرون على الكذب
والمراوغة يوم القيامة بما فيه من أهوال وشدائد وفى مواجهة الله تعالى ، بينما
هم عاجزون عن ذلك فى القبر (بفرض حدوثه جدلاً) وأمام ملكين من الملائكة .

كما أنه من غير المعقول أن يُقال : إن الملائكة قادرون على تمييز الكذب من
الصدق ، إذ لو كان هذا صحيحاً لما كان للسؤال معنى ، ولذُكرَ هذا بالروايات
الواردة ، وهو غير حادث !

❦ **لحقيقة القرآنية الحادية عشر : معرفة الصائر تكون يوم القيامة** ❦

فالناس لا تعرف مآلها حتى تصل إلى يوم القيامة ، وتُحضر صحائف
الأعمال ، ويبدأ إعطاء الكتب لأصحابها ، وهو مشهور لقوله تعالى :
﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي

مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿٤٣٧﴾ .

ويؤكد عدم علمهم بمصيرهم قبل ذلك قول من أوتى كتابه بشماله :
﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهٗ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهٗ﴾ .

فهو لم يدر بحسابه إلا هنا .

ولو كان سبق خطاب من الملائكة لهم يطمئنونهم فيه لما كان هناك معنى لهذه
الفرحة البادية فى قوله :

﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيهٗ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهٗ﴾ ،

ولكان يمكنه أن يفرح ويقول (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهٗ) قبل ذلك !

وقال نور السماوات والأرض فى خاتمة سورة الزمر :

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ
ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ
الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ
عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ
عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ
* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *
وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ

وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ .

وهو يوضح بالنص القطعي الثبوت والدلالة أن حساب الناس والفصل بينهم ، وتوفية كل نفس ما عملت إنما يكون يوم القيامة .

وكذلك فإن ما يترتب على الفصل والقضاء بين الناس ومعرفتهم نتيجة أعمالهم من توفى للنعيم ومن توفى للعذاب فإنما يكون وقتئذ ، وقبل ذلك لم يكن أحد يعلم بنتيجة أعماله من الموتى ، باستثناء الطائفتين اللتين حدثنا الله تعالى عنهما ، وهما طائفة الشهداء ، وآل فرعون المذكورين لاحقاً .

❦ الحقيقة القرآنية الثانية عشر : آية الميزان ❦

فعندما حدثنا ربنا (وحديثه الحق) عن يوم القيامة فقد أعلمنا أن هناك ميزاناً سيُنصب لمعرفة نتائج الأعمال . وقبل نصبه فالأعمال غير محددة النتائج .

فكيف يقول العذابقريون إن الميت سيعرف بمآله ونتيجة أعماله قبل نصب الميزان ، وتفريغ صحائف الأعمال ؟!

يقول رب العالمين :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ .

وهو نص واضح في بيان أن نتائج الأعمال إنما تكون يوم القيامة ، ويترتب على نصب الميزان ووزن الأعمال أن ترجح كفة على أخرى ، وهو واضح في قوله تعالى :

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ .

وقوله محق الحق :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

وقوله الفاصل بين الخلق :

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ .

ويقول من يسبح الرعد بحمده :

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ .

ولو علم الناس في الدنيا مآلهم ، ونتائج أعمالهم (٤٣٨) لما كان للميزان وصحائف الأعمال فائدة تُذكر .

ولكان مثل هذا المشهد يوم القيامة يندرج تحت البيروقراطية ، والروتين ، أو العبث ، أو الملل . الخ .

وحاشا لله مثل ذلك أو قريب منه .

واخيراً فلنتدبر قوله تعالى من آخر سورة المؤمنون :

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلَفَحَ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ قالوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ

٤٣٨ - سواء كما يروج عند الروائيين وعاشقى القصص ، أو كزعم الدكتور إسماعيل منصور بكتابه الذى ألفه لتكذيب ونفى عذاب القبر (وسياتي) ، وغيره ممن قد يلتبس عليهم الأمر .

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِي ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ .

وهنا نجد أن الفلاح ترتب كدتيحة على ثقل الموازين ، ثم انتبه :
الفوز تحقق فى يوم القيامة فقط تفضلاً ورحمة من الله ولم يكن قبل ذلك :
(إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ) .

ويقول علام الغيوب :

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

فابيضاض الوجوه واسودادها إنما يكون فى هذا اليوم الذى ستوزن فيه نتائج الأعمال .

ونحن نرى فى حياتنا الدنيا : الطالب يكون حراً فيما يفعل طول العام الدراسى ، ثم يتم تصحيح صحفه ورصد درجاته ، ثم تعلن النتيجة على الملأ ، فتنعكس النتيجة على وجوه الطلبة ، فمنهم من يقفز فرحاً متلهلاً ، ومنهم من يسود وجهه من سوء ما وجدته من نتيجة .

ومن العبث القول بأن الطلبة كانوا يعرفون مسبقاً بنتيجة أعمالهم قبل أن يقوم الكونترول بتصحيح صحفهم .

والذى أعوزنا لعرض مثل هذه الافتراضات السخيفة هو أن هناك من يؤمنون بروايات " عذابقبرهم " ويصدقونها . وهم أحرار فيما يعتقدون ، ولكن أن يحاولوا إلصاق ذلك للقرآن فلا وألف لا ، وتوجب هنا كشف الزيف .

واضطراباً فأثناء البيان نورد محاولاتهم المهترئة والمضعضة لإلزامهم القرآن بانحرافاتهم العقائدية ، وأوهامهم الروائية القصصية .

ويقول الغنى ذو الرحمة :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۖ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ۖ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۖ ﴾ .

فالشقاوة والسعادة تحددتا في هذا اليوم الذى سيُنصب فيه الميزان ، لمعرفة المآل .

كما أن الله لم يقل : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْقَبْرِ ، . فتأمل !

❀❀❀ الحقيقة القرآنية الثالثة عشر : توفية الحساب تكون يوم القيامة ❀❀❀

فمن الحقائق القرآنية الثابتة أن توفية حساب كل منا إنما تكون يوم القيامة ، ولكن العذابقبريين قالوا : إن هناك ناسا ستُعذب بالقبر فتستوفى حسابها ، أو جزء من حسابها به !!

يقول منزل الكتاب :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۖ ﴾ (٤٣٩) .

وهو ما يُبين أن كل نفس (بلا استثناء) تُوفى أجرها يوم القيامة .

ويقول القدوس سبحانه :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُؤَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِزَحَ عَنِ

ونلاحظ فى الآيه أن توفية الأجور كانت عن طريق الجنة والنار ، وكانت يوم القيامة ، مع انعدام ذكر عذاب القبر المفترى !

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ ﴿٤٤﴾ .

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بَنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤٤٢).

وهكذا بيان الله للناس : واضح وجلى ويقطع الطريق على من يحاولون الافتراء عليه سبحانه وعلى كتابه ورسوله ﷺ .

فمن الحقائق القرآنية الثابتة أن يوم القيامة هو يوم الفصل الذى يفصل الله تعالى فيه بين الخلائق ، ولكن العذابقبريين قالوا بأن كل ميت يعرف تقييم مسلكه ومدى صلاحه من طلاحه بالقبر . وبالتالي فمن المفترض أن مقبوحى المذاهب قد علموا مسبقاً فساد ما كانوا عليه ، فكيف سيسمى يوم القيامة إذن بيوم الفصل بينما قد تم الفصل فى المقابر ؟!

٤٤٢ - سورة الزمر : ٦٩ - ٧٠ .

(٤٤٨) .

ولكن الأمر لا يزال إلى الآن مبهمًا ! فأى الغيب مقصود هاهنا ؟!!
فوجد أن المولى ﷺ يقول بعد أن قصَّ اصطفاؤه سبحانه لمريم عليها السلام وأمر كفالتها :

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٤٤٩) .

فوضحَ بذلك أن الغيب هنا هو ما غاب من أمر الماضي !
وكذلك قوله ﷺ (بعد أن قصَّ على النبي ﷺ قصة يوسف عليه السلام وأخوته) :
﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ (٤٥٠) .

وهذا أيضًا عن الماضي !!

النبي ﷺ لا يعلم الغيب :

أما عن المستقبل فقد انتفى علم النبي ﷺ تمامًا بما يحدث فيه ، فهو غيب اختص به الله نفسه سبحانه ، ويوضح ذلك قول الله ﷻ :
﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٤٥١) ، و :

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ (٤٥٢) .

-
- ٤٤٨ - سورة (٣) آل عمران : ١٧٩ .
٤٤٩ - سورة (٣) آل عمران : ٤٤ .
٤٥٠ - سورة (١٢) يوسف : ١٠٢ .
٤٥١ - سورة (٦) الأنعام : ٥٩ .
٤٥٢ - سورة (١١) هود : ١٢٣ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٤٥٣) .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (٤٥٤) .

وغير ذلك الكثير من الآيات بنفس المعنى .

ثم إن الله ﷻ قد أمر نبيه ﷺ بأن يصدع بهذا الحق فقال له :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ (٤٥٥) .

﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (٤٥٦) .

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ .

بل إن النبي ﷺ يقول لمن خلفه :

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُكُمْ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ ﴾ (٤٥٧) .

فهذا النبي الكريم التقى من أين له بعذاب القبر إذا كان يُعلنها صراحة هنا : أنه لا يعلم الغيب ، وإنما يتبع ما يُوحى إليه فقط ؟ !

ثم لو سلمنا (جدلاً) بأن موضوع " عذاب القبر " هو وحى خارجي فهل يكون فيه كل هذه العيوب التى طالعناها هنا ؟ ! !

-
- ٤٥٣ - سورة (٣٥) فاطر : ٣٨ .
٤٥٤ - سورة (٩) التوبة : ٧٨ .
٤٥٥ - سورة (٧) الأعراف : ١٨٨ .
٤٥٦ - سورة (١٠) يونس : ٢٠ .
٤٥٧ - سورة (٦) الأنعام : ٥٠ .



وهذا جاء بالقرآن في أماكن عديدة منها :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٤٥٨) .

﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (٤٥٩) .

يقول تعالى بكتابه الحكيم :

ونتدبر هنا أن الله تعالى قد عمر الناس ما يكفي لأن يتذكروا ، وجاءهم الذير ، وترتب على العصيان عقاب جهنم ، فهم يصطرخون فيها يرجون إعادة الأمور ليتمكنوا من عمل الصالحات في المرة القادمة .

٤٥٨ - سورة الذاريات : ٥٦ .

غير صورته التى يعرفون !!

وبذلك يتهمش امتحان الدنيا الذى استمر عشرات السنوات وملايين الدقائق الممتلئة بالفتن والابتلاء ليتحول الامتحان لمجرد سؤال يستغرق أقل من ربع دقيقة فى القبر ، وحركة واحدة يوم القيامة !!!
هذا هو عيار عقل الحشوى عندما يهجر القرآن لأقوال مثله ممن يقدسهم من البشر . . . فقيّم !!

❁ حقيقة القرآنية السابعة عشر : كلام الملائكة للناس يكون يوم القيمة ❁

وهذا جاء بالقرآن فى أماكن عديدة منها :

قال تعالى (عن الفزع الأكبر) :

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ * وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ * مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿ (٤٦١) .

ثم بين سبحانه خطاب الملائكة للمؤمنين فى هذا اليوم (الفزع الأكبر) فقال جل شأنه وهو يبين نجات المؤمنين من جهنم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ﴿ (٤٦٢) .

إذن فخطاب الملائكة للناس هنا كان يوم القيامة .

❁ وكذلك فى قوله سبحانه وهو ينقل قول الملائكة للمؤمنين :

٤٦١ - سورة (٤) النساء : ٩٧ .

٤٦٢ - سورة (٢١) الأنبياء : ١٠١ - ١٠٣ .

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٤٦٣) .

وكل الآيات التي جاءت وفيها كلام الملائكة مع الناس كانت يوم القيامة ، اللهم إلا ما تحدد بوقائع معينة مع الرسل والأنبياء ، كحادثة إتيان الملائكة لإبراهيم ولوط عليهما السلام . وسيأتى عند مناقشة الآيات التي ظن علماء الرواية أنها تدور بين الملائكة وبين المحتضرين كيف أنها تدور بين الملائكة وبين الذين استلمتهم الملائكة لتستوفيهم إلى جهنم ، فلا تتعجلن الخير .

❦ الحقيقة القرآنية الثامنة عشر: القرآن صدق لما بين يديه ❦

فلو سلمنا بأن عذاب القبر المفترى حق ، فسيكون قديمًا مع بدء البشرية ، وهذا يظهر في نصوص أحاديث الشيخ البخارى والشيخ مسلم من علم اليهودية به قبل رسول الله مما توارثه بنو إسرائيل . وعليه فمن المفترض أن يكون فى كتبهم المتوارثة . ولكننا لا نجد أى ذكر له بالعهدين القديم والجديد .

ولو قلنا بأنه كان موجودا ثم اندرس ، فمن المفترض حينئذ أن ينصّ القرآن عليه ؛ إذ إن القرآن جاء مصدقًا لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، ولكن حتى هذا ممتنع وغير حادث !!

يقول رب العزة سبحانه :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ .

﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ .

وبالتالى نستطيع أن نقول : إن انعدام ذكر عذاب القبر المفترى بالقرآن دليل على انعدامه أيضاً بالكتب السابقة ، وبالتالى فلن يكون له ذكر عند اليهود القدامى أو المعاصرين ، فرواية اليهودية المذكورة بالصحيحين هى فى دائرة الكذب يقيئاً ، وعدم الذكر بالقرآن توضحه الحقيقة التالية .

❀❀❀ حقيقة القرآنية التسعة عشر: انعدام النص على عذاب القبر بالقرآن ❀❀❀

وكان من المفترض أن تكون هذه الحقيقة هى الأولى ، وكان المفترض أنها وحدها تكفى المؤمن ليعلم وجه الحق فى المسألة . فموضوع مثل **موضوع عذاب القبر** لا يُمكن الاعتماد فيه على الحواس ، ولا يمكن أن يتم استنتاجه بالعقل ، وإنما يُلجأ إلى كتاب الله للتعرف عليه ، حيث إن هذا الكتاب هو مصدر الغيبيات التى يُمكن أن يُقطع بها .

ولكن بالبحث فى القرآن فلن نجد له ذكراً أو أية إشارة .

● فقد ذكر الله تعالى كلمة : " القبر " بمشتقاتها ثمانى مرات .

● وكلمة : " عذاب " مؤنثين وخمس وستين مرة لم يجمع مرة بينهما .

وبالتالى نستطيع أن نقول بكل ثقة : إنه لا يوجد نص على عذاب القبر بكتاب الله .

فهل يُعقل أن يكون هناك أمرٌ بمثل هذه الخطورة ويُضرب عنه صفحاً بالقرآن المبين ، فلا يُنص عليه ، ولا يُفصل ، ولا يُحذّر منه ومن مسبباته ؟!

وبفرض أن الروايات تشرح مجمل القرآن ، فأين المجمل الذى تشرحه روايات عذاب القبر ؟!

ثم بفرض أن الروايات تقيد المطلق ، وتخصص العام فأين عام ومطلق عذاب القبر بالقرآن ؟!

ولو كانوا قد اخترعوا موضوع عذاب القبر فقط دون التعرض للقرآن

لكان الخطب أهون ، ولكنهم أبوا إلا الكذب على الكتاب ، وتأولوا الآيات بطريقة تنم عن الجهل الشديد بهذه الآيات .

وبهذه الحقائق التسعة عشرة نكون قد انتهينا من الحقائق القرآنية التي أرى أنه يجب النظر لأحوال الآخرة في ضوءها ، وهي حقائق كما طالعنا " ليست من تأليفى " ، وينبغى على كل مؤمن بالكتاب أن يسلم لها ويفهمها تلقائياً قبل النظر فى كتابى هذا ، وأنا أعلم بإحاطة المؤمنين بها ، وإنما سقتها على سبيل التذكرة . والآن إلى الحقائق العقلية .

